حلي عظيم فقال النجار اني اريد ان اكملها لان في حلقي شي يكون منها
فاطاعه قباد لقوله فقاله فلم يتم مزدك بها وكان كسرى صغيرا
فقبل قدميه وتضرع له ان لا يفعل فوهبها له فاول ما ولي كسرى بعد
موت ابيه قتل مزدك واصحابه وعظم في عين الفرس واحبوه وسلك
سيرة اردشير وتوطدت مملكته وبنا المباني المشهورة منها السور العظيم على
جبل الفتح عند باب الابواب واقامة الحرس وحسم المادة بفساد من
خلفه ومنها المدينة التي سماها باسم رومية ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر
وليس هو المبتدي ببنائه وانما المبتدي به سابور وهو الذي رفعه واتمه
وانفقه حتى صار معدودا من عجائب الدنيا وكان انشقاقه مثله من المعجزات
النبوية ويروى ان الرشيد هرون اراد هدمه فاستشار يحيى بن خالد بن
يحيى البرمكي فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية فقال الرشيد ابيت الا الميل
بعصا الاعاجم يعني الفرس وامر بهدمه فصرف على هدم شرافة منه واحدة
مالا كثيرا فكف عنه فقال يحيى ارى الآن ان تهدمه لئلا يتحدث عنك انك
عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه وحكي عن بعض
رسل الملوك انه دخل على كسرى فرأى في الايوان اعوجاجا فقال عنه فقيل
انه كان بيت لعجوز فعبره ساكها الملك بيعه فامتنعت فارغبها في مال
كثير فلم تفعل فتركها وبنى الايوان على ما هو عليه فقال الرسول هذا
الاعوجاج خير من الاستواء ويروى ان العجوز بعد بناء الايوان تركت
للملك عن البيت وقالت انما اردت بامتناعي لولا ان يتحدث الناس
بعدلك وتكون لك هذه المأثرة الظاهرة ثم صنع كسرى في الايوان سلسلة
عظيمة ذات اجراس وجعل لها طرفا خارجا عن القبة وامر مناديا به
من كان مظلوما فليحرك السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال العلماء
وهذا الاصل في قول الناس حرك فلان على فلان السلسلة انه اوشى
به وحكي انه كان جالسا بالايوان وان حية قد دبت من عش حمامة
لتاكل فراخها فرمى الحية بسهم او بيده فقتلها وقال هذا نفعل بعدو
اشجار

نا فلما كان بعد ايام جاءت الحية الحمامة بحبة في منقارها فالقتها اليه
فاخذه واحال ان زرعوه فنبت منه ريحانا لم يكن يعرفه فقال نعم ما كافاتنا
به الحمامة نسال الله الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان الى رعيته
والشكر على نعمه وخص كسرى بهذا اشياء لم تكن لغيره من الملوك
على ما علم ما ذكره الزمخشري الذي منها الفيل الابيض لكون طوله اثنى
عشر ذراعا والنطفة الياقوت المسماة لسان الثور تضيء الاما الرح
واللهيد المغني واضع العود الخراساني على اثنى عشر وزن الزمن له
ضرب بخروج الاهو وكان يعمل له كل يوم مع طعامه صحن من الجبل وعنا
زر فاصفر اه بالبان الفاخر بيتحكان بتلين من الذهب ويسجر التنور
بالعود ويبسط بالحرير المغلي ويطلى بالمسك الملح ويعلق في سفود من الذهب
ونارجين من ذهب فاذا انزل حمل فوضع على خوان من ذهب ويغدا
اليه فيأكله كله ويتحف بالبقية من احب من ندمائه ويلبس التور
ويجدد لكل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وله حكايات حسنة
مذكورة في سيرة يقال انه وصفها لبعض عماله ان عاملا له على ناحية
له كتب اليه يعلمه بجودة الزرع وبنائه بحق الزيادة على الرسم فامسك
عن اجابته فعاوده العامل فكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك
ما حسبك تزدجر به عن كتب ما لم تؤمر به فاذا قد ابيت الا تماديا
في سوء الادب فاقطع احدى اذنيك والتف عالبس ثم سالك
فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر ومنها ان رجلا على عهده
كان يقول من يشتري ثلاث كلمات بالف دينار فقطيس منه الى ان
اتصل بكسرى فاحضره وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير
فقال كسرى صحيح ثم ماذا فقال ولا بد منهم فقال صدقت ثم ماذا فقال
فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذه
فقال لا حاجة لي به وانما اردت ان ادري من يشتري الحكمة بالمال
ويروى انه اول من جعل له مائة امارة بعضهم فوق بعض من محلبه

٨٤

Copyright © King Saud University